Deepest Pluralism is in Lebanon

نظرة إلى عمق التعددية في لبنان:

كبرنا على فكرة "لبنان بلد فريد في العالم"، "لبنان بلد الرسالة في العالم" (تلك الرسالة بين المسيحية والإسلام). لماذا؟

صراحةً، لأن الشرخ الاجتماعي في لبنان هو أكبر شرخ ممكن أن يكون سوسيولوجيًا. كيف هذا؟

لننظر إلى بعض البلاد الأخرى كأمثلة:

الإماراتيون:

الإماراتيون، أي ذوو الجنسية الإماراتية،

كلهم شعب - قوم واحد / أمة - إتنية واحدة مسلمة (أي هوية / دنيا / ثقافة مسلمة)،

وكلهم من دين واحد (مسلم)،

وكلهم من مذهب واحد (سنّة)،

وكلهم من أصول اتنية - ما - قبل - إسلامية عربية.

ولكن تعدديتهم قبائلية، وأنشأوا فدرلية على هذا الأساس.

إذن وطنهم العالم الإسلامي الذي يجب أن يتم توحيده إدارية تحت راية بلد واحد هو دولة إسلامية، وبلدهم الحالي هو الإمارات.

الإرلنديون:

الإرلنديون ليسوا ذوي جنسية واحدة،

إنما كلهم شعب - قوم واحد / أمة - إتنية واحدة إيرلندية (أي هوية / دنيا / ثقافة إيرلندية)،

وكلهم من دين واحد (مسيحي)،

ولكن تعدديتهم مذهبية (كاثوليكي / بروتستانتي)،

وانقسموا على هذا الأساس.

إذن وطنهم جزيرة إيرلندا، وبلديْهم جمهورية إيرلندا والمملكة المتحدة التي تضم مقاطعة إيرلندا الشمالية وبريطانيا (وبريطانيا هي مجموع إنكلترا واسكتلندا ووايلز).

البلجيكيون:

البلجيكيون، أي ذوو الجنسية البلجيكية،

هم شعبان / أمتان / قوميتان / اتنيتان (أي هويتان / دنيتان / ثقافتان) والوني وفلاماني، وأنشأوا فدرلية على هذا الأساس.

إذن وطنهما هما المدى الجغرافي لكل منهما، وبلدهما هو بلجيكا.

إذن نلاحظ أنّ التعددية القبائلية هي أخفّ وطأةً سوسيولوجيًا من التعددية المذهبة، والتعددية المذهبية هي أخفّ وطأةً سوسيولوجيًا من التعددية الهوّيّتية / الدّنيوية / الثقافية / الأممية / الشعبية / القومية / الإتنية.

ولكن نلحظ ايضًا أنّ العالم منقسم إلى عوالم:

فهناك العالم الشرق - أقصاوي،

والعالم المعروف بالغربي والذي يضم، بمعناه العريض والمعني في هذا التحليل، روسيا وأوروبا الشرقية، والبعض يسميه العالم المسيحي، أو "العالم ذو الإرث اليهودي - المسيحي" (Judeo - Christian world)، وكلها تسميات خاطئة أنتروبولوجيًا،

والعالم الإسلامي،

والعالم الهندونسي،

وعوالم أخرى صغرى كالعالم "الجديد" إذا صح التعبير والذي شبه - اندثر، والعالم "الاستوائي " إذا صح التعبير (إفريقيا الاستوائية وما دون، الأمازون، الأبوريجينال في أوقيانيا) والعالم القطبي (الإيسكيمو واللّابلاند (Lapland)).

الأكيد اليوم هو أنّ العالم "الغربي" انطلق من المشرق (فيُقال: The Levant is the cradle of civilization)، بالتقدم الذي أحرزه السومريون والكنعانيون والأقباط. وانتقل عبر الكنعانيين غربًا إلى اليونان فروما، وأيضًا غير الكنعانيين إلى شمال إفريقيا ومباشرةً من قرطاج إلى روما، فشمال أوروبا فالقارة الأميركية وأوقيانيا. كما أنه انتقل مع الكنعانيين (وعبر الاحتكاك المباشر مع بلاد ما بين النهرين) إلى بلاد فارس حتى آسيا الوسطى والسند (أي حتى باكستان)، وتعزز هناك مع احتلال الفرس للأناضول واليونان ومصر واحتلال الإغريق للفرس حتى السند، واستخدام اللغة الكنعانية، المسمّاة حاليًا بـ"آرامية امبريالية" لما بين النهرين وفارس و"فينيقية" لغرب المشرق و"قرطاجية" للغرب، من لشبونة والمغرب حتى باكستان كلغة فصحة ورسمية ودبلوماسية. ومن هنا نقترح تسمية هذا العالم بـ"العالم المشرقيّ الجوهر".

بعدها جاء الاسلام ليس بديانة فقط بل بدنيا ايضًا، اي بثقافة، انما بثقافة جذريًا مختلفة عمّا كان سائدًا في المناطق التي احتلّها، فلم يشكل المسلمون قومية / اتنية / شعب / أمّة فقط، بل شكّلوا عالمًا جديدًا هو العالم الاسلامي له نظرة مختلفة في أعمق الامور جوهرًا. ووصل الأمر الى "اعلان القاهرة لحقوق الانسان في الاسلام" في ٥ آب ١٩٩٠.

من هنا، إنّ البلد الوحيد الذي جغرافيًا هو ضمن العالم الإسلامي، ولو على حدوده، والذي لم يتم القضاء سياسيًا على كامل المكوّن السابق للإسلام فيه هو لبنان.

وبهذا، فإنّ لبنان هو البلد الوحيد الذي مكوّنيٌّ تعدديته الفاعليْن على سياسته ينتميان الى عالميْن مختلفيْن، ولهذا لا حل طويل الأمد سوى التقسيم والجيرة الحسنة، او الاتحادية / الفدرالية إذا قبل المسلمون ببعض التنازلات،

فكيف لا ولبنان ماضٍ على شرعتيْ حقوق انسان، تلك الصادرة عن الامم المتحدة وتلك الصادرة في القاهرة، دون غلبة سياسية صريحة لأحدٍ المكوّنيْن؟